المقربين والاحباب لذاته القدسي مولانا الشيخ عبد الغني ابن الشيخ اسمعيل النابلسي قدس الله روحه ونور ضريحه وحشرنا
معه تحت لوا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين واتقنت قرائته عليه في محفل عظيم مع الاخوان
في بيته المشهور الان في صالحية دمشق • وقد جمعت لدينا نسخ عديدة فلم تطابق نسخة منها على الاخرى
لكثرة تصحيفات الفاظها فاجهدت الهمة مع الشيخ في تصحيح ذلك وتحقيق ما هنالك فجمعت نسخة صحيحة مرضية
على مقتضى نظر الشيخ والاخوان ثم وضعت هذا الشرح عليها وغالبه من املا شيخنا المذكور وتقريره حيث
نزل معنى كلامه في سر سويدا قلبي واقتبست نور مصباحي من ضوء كوكب شمسه فاستخرجته من معدنه الصافي
بلسان الصدق والوحي الوافي • فهذا كان لمن يقتفي اثره بالاخلاص والتسليم كاف ولمن داوى به مرض
قلبه شاف وفيه اقول • هذا الكتاب اتى لمن هو صاف • من نص حبر ساد بالاتحاف • محي الدين الله طائي فتى
بين الرجال اتى بعلم شاف • واعلم بان الشرح من ابوابه • كالنور من شمس الظهيرة كاف • على حقيقيا حوى
ومعارف • في ضمنه مكشوفة للشواف • فاعمل به واحسن ظنونك باطنا • تحظى بعلم السادة الاشراف •
واحذر من التخليط فيه لانه • بحر تلاطم بعلم السادة موجه المتصاف • قامت به من قبلنا اربابه •
ولهم تبعنا فيه بالانصاف • فالدين حق كله المحقق • من دام فرقا مال للاتلاف • لكن مراتب شرعنا بحدوده
والحق في التحقيق طور صاف • فاعمل على الامرين يا هذا وكن • لله عبدا تابعا للكاف • واخصص فوادك بالمشاهد
كلها • والزم حدود الله بالاسياف • واياك في الفرقان تنكره طوره • وابغي الحقائق لا تكن متناف • تضحى على الدين
القويم موافيا • من غير خلف ولشرك خاف • واعلم بان كتابنا هذا غدا • بالعلم بر واسع الاطراف • ان تاته بالعقل
كان محجبا • عن فهم عقل قام بالاتحاف • او تاته بالحق فيه مسلما • تحظى بالسر والطاف • وليحذر صاحب العقل
ان ينظر في هذا الكتاب برايه فلا يفتح عليه في معانيه لان العقل مربوط ومقيد في عالم الاشباح وهذا مطلق ومشرع
في عالم الارواح فمعانيه صحيحة واضحة عند العارفين الواقفين على اصطلاح القوم وهو مويد بالكتاب والسنة • فان علم التحقيق
حق روحاني قدسي لا يحصل للمرء بمجرد نظر العقل وتحسين الراي بل لا بد من المنازلة والمتابعة اي التنزل الى درجة المتبوع
واتباعه بتسليم الامر اليه في التربية كتنزل موسى للخضر عليهما السلام واتباعه له • لان كل امام من اهل علم له اصطلاحات
في علمه لا يعلمها الا من فتح عليه في ذلك العلم دون غيره فافهم التقرير وكن به بصير واعلم اني ما حصلت على هذا
القول ونطقت بهذا المقال الا ببركة شيخي المذكور واتباعي له وادبي معه وتنزلي للتربية كما قيل لولا المربي ما عرفت
ربي ومن لا شيخ له فشيخه الشيطان وفيه اقول • ومن عبد الغني ورثت علما • وقدما رافعا لعلى القصود •
ابا لي لا عدمت الخير منه • ومنه بيعة لي بالظهور • وميراث لابن عن ابيه • علوم الشرع مع تلك القشور •
فاشرقت الشموس على حتى • غدت نادي تكلمني بطوري • وقلت ايضا ورثت العلم عن شيخي
يقينا • فزال الغين وانكشف الغطاء • علوم السر ظهرت من فوادي • فنلت الفضل وارتفع العناء • حبيبي
قد تبدى في مجالي • فظهر الحق وانحق السواء • وشمس الوصل قد طلعت عيانا • على الولهان فامتنع العماء •
واعلم ان هذا الكتاب العظيم من اجل كتب الشيخ محي الدين قدس الله روحه وهو مشتمل على حقايق وسلوك
واداب شرعية ومجاهدات وتدبيرات باطنية وسياسات ومرابطات ظاهرة كما مر تفصيله في ابوابه ومقدمة

وهو كالدليل

324

294

وهو كالدليل للحاير والشيخ للسالك والباب للداخل الى حضرة المعرفة • لان الشيخ المصنف لهذا الكتاب قدس الله روحه بحر
في العلوم وروض يانع في الفهوم اسراره باهرة ومعارفه ظاهرة ولا عبرة بمن انكر عليه من الغافلين من ذوي البصاير
المطموسة والنفوس المحبوسة حيث لم يعلموا حاله ولا تنالوا علمه ومقاله وقد ذكر شيخنا الشيخ عبد الغني قدس الله سره
في مناقب الشيخ محي الدين ما زاد على الكفاية في كتابه الرد المتين في منتقص العارف محي الدين وذكر فيه من مدح الشيخ
محي الدين من العلما الكرام والفضلا العظام • من ذلك قوله نقل العارف الشعراني قدس الله روحه في مقدمة كتابه
اليواقيت والجواهر عن الامام مجد الدين الفيروزابادي مولف القاموس رحمه الله تعالى انه اطال في ذكر مناقب الشيخ
محي الدين ثم قال وبالجملة فما انكر على الشيخ الا بعض الفقها القحاح الذين لا حظ لهم في مشرب المحققين • واما
جمهور العلما والصوفية فقد اقروا بانه امام اهل التحقيق والتوحيد وانه في العلوم الظاهرة فريد وحيد انتهى
واعلم ان هذا الطعن الواقع من الناس في حق الكاملين من اهل العلم والعرفان في اديانهم واعراضهم وغير ذلك
انما هو ابتلاء من الله تعالى لهم كما قال تعالى وليبلي المومنين منه بلاء حسنا • وروي عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبيا ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان
في دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلا بالعبد حتى يتركه يمشي
على الارض وما عليه خطيئة قال المناوي في شرح هذا الحديث لان البلا في مقابلة النعمة فمن كانت نعمة الله
عليه اكثر فبلاؤه اشد • فهم معرضون للمحن والمصايب وطروق المنغصات والمتاعب • وقال بعضهم
جعل مقام المبتلى يلي مقام النبوة والبلا هو كل ما يتاذى به الانسان • ومن ظن ان شد البلا هوان بالعبد
فقد ذهب لبه وعمي قلبه فقد ابتلي من الاكابر ما لا يحصى الا ترى الى ذبح نبي الله يحيى ونشر ابيه زكريا عليهما السلام
وايذاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقتل الخلفاء الثلاثة والحسين رضي الله عنهم وابن الزبير وابن جبير •
وامر بصلب سفيان فاختفى ومات البويطي مسجونا في قيوده وايذا الايمة الاربع ونفي البخاري من بلده
ذلك من ايذا كثير من الاوليا والصلحاء والعارفين وقتل بعضهم مما يطول ذكره وقال القرطبي
احب الله ان يبتلي اصفياءه تكميلا لفضايلهم ورفعة لدرجاتهم عنده وليس ذلك نقصا في حقهم
ولا عذابا بل كمال مع رضاهم بجميل ما يجريه تعالى عليهم • وقال الجيلاني انما كان الحق تعالى يديم على اصفيائه
البلايا والمحن ليكونوا دايما بقلوبهم في حضرته تعالى لا يغفلون عنه لانه يحبهم ويحبونه ولا يختارون دونه
الرخا لان فيه بعدا عن محبوبهم اذ البلا قيد النفوس يمنعها من الميل لغير الله تعالى فاذا دام ذاب
الاهوية وانكسرت القلوب فوجدوا الله اقرب اليهم من حبل الوريد • كما ورد كما في بعض الكتب
الالهية انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي • وقال العارف المرسي رضي الله عنه يبتلي الله تعالى هذه
الطايفة بالخلق ليرفع مقدارهم ويكمل انوارهم ويحقق الميراث ليكونوا كما اوذي من قبلهم
انتهت عبارة الرد المتين قال صلى الله عليه وسلم الدنيا لا تصف لمومن كيف وهي سجنه
وبلاؤه رواه ابن لال عن عائشة رضي الله عنها فالطاعن في اهل الله محارب لله تعالى وداخل في
غضبه ولعنته بحكم ما ورد من عادى الي وليا فقد اذنته بالحرب الحديث رواه البخاري

Copyright © King Saud University